السنة الخامسة والأربعون بعد المئتين

فيها عمَّت الزلازلُ الدُّنيا، فأخربت القلاع والمدن والقناطر، وهلكَ خلقٌ كثيرٌ من أهل العراق والمغرب، [وأنطاكية، وسقط فيها][1] ألفٌ وخمس مئة دار، ونيِّفٌ وتسعونَ برجاً، وسمعوا من السماء والكوى والأزقَّة أصواتاً هائلةً، وهربَ أهلُها إلى البريَّة، وتقطَّع جبلُها الأقرع، وسقطَ في البحر، فهاج البحرُ من ذلك، وارتفع منه دخانٌ أسود منتن، وغار نهرها.

وامتدَّت الزلزلة إلى حمص، وحماة، وحلب، ودمشق، وطَرَسُوس، وأَذَنَة، والمَصِّيصَة، وسواحل الشام، وزُلزِلت اللاذقيَّة، فوقعت على أهلها، فما نجا منهم إلَّا اليسير، وذهبت جَبَلة بأهلِها.

وعبرت الزلزلةُ الفرات بعد أن هدمت بَالِسْ وما حولَها وحَرَّان والرُّهَا والرقَّة ورأس عين [و] المَوْصل، وامتدَّت إلى خُرَاسان، فمات خلقٌ لا يحصون كثرةً.

وأمر المتوكِّلُ بثلاثة آلاف ألف درهمٍ للذين أصيبوا بمنازلهم.

وزُلزلت مصر وبلبيس وسمعَ أهلُها من ناحية مصر ضجةً هائلةً، فماتَ من أهل بلبيس خلقٌ كثير[2].

وظهرت نارٌ من السماء من ناحية القبلة. وغارت عيونُ مكَّة[3].

[فصل:]وفيها أمر المتوكِّلُ ببناء الماحوزة، وأقطع القوَّاد والحاشية مواضعَ من بنائها، وانتقل إلى المحمديَّة ليتمَّ البناء، وسمَّاها الجعفريّ، وأنفقَ عليها أكثرَ من ألفي

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف) : وسقط بأنطاكية.

(٢) كذا في (ب) و(خ) و(ف). وفيه نظر، ووقع الخبر في تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣، والمنتظم ١١/ ٣٢٨-٣٢٩ بعد خبر هيجان البحر، السالف قريباً، ونصُّه: وسمع فيها ـ فيما قيل ـ أهلُ تِنِّيس في مصر ضجةً دائمةً هائلةً، فمات منها خلق كثير. اهـ.

فلم يرد فيه ذكرٌ لزلزلة مصر. وانظر الكامل ٧/ ٨٧.

(٣) كذا، وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢١٣، والمنتظم ١١/ ٣٢٩: وفيها غارت مُشَاشُ عين مكة، حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً، فبعثت أمُّ المتوكل فأنفقت عليها.

ألف دينار، وأحضر القرَّاء فقرؤوا، وأحضرَ أصحاب الملاهي فلعبوا، ووهبَ لهم ألفي ألف درهم، وبَنى فيها قصراً سمَّاه اللؤلؤة، لم يُرَ مثلُه في علوِّه وارتفاعه، وأمرَ بحفر نهرٍ يأخذ من فراسخ فوق الماحوزة، [يأخذ من مكان يقال له: كَرْمَى،] يكون شِرباً لما حولها، وقَدَّر للنهر من النفقة مئتي ألف دينار، وأخذ الخَصَاصَة العُليا والسفلى ـ وهما قريتان [وكَرْمَى أيضاً قرية] ـ وأمرَ أهلها ببيعِ منازلهم وإخراجهم منها، وألقى في حفر النهر اثني عشرَ ألف رجل [يعملون فيه، فأقاموا يعملون][(١)] فيه حتى قُتِل المتوكِّل، فبطلَ النهرُ، وخربت المَاحُوزة، ونُقِضَ القصر[(٢)].

وفيها أغارت الروم على بلاد حلب ووصلوا سُمَيْسَاط[(٣)]، فقتلوا خمس مئةٍ من المسلمين وسبوا وعادوا[(٤)].

وغَزا الصائفة عليُّ بن يحيى الأرمنيّ، فلم يظفر بهم.

وحجَّ بالناس محمدُ بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام.

وردَّ المتوكِّلُ النيروزَ إلى عهد أردشير رفقاً بالرعية وأهل الخراج، فوافقَ ذلك يوم السبت [لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ولسبع عشرة خلت من حزيران، ولثمان وعشرين من][(٥)] أرديبهشت[(٦)]، فقال البحتري: [من الخفيف]

إنَّ يـوم الـنـيـروزِ عـادَ إلـى الـعـهـ ـد الـذي كـان سَـنَّـه أردشـيـرُ[(٧)]

وكان الخلفاءُ قبل المتوكِّل غيَّروه، [والله أعلم بالصواب].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): فلم يزالوا يعملوا.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٢. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): صصاب، وفي (ب): شهيمات. والمثبت من تاريخ الطبري ٩/ ٢١٨، والمنتظم ١١/ ٣٣٠، والكامل ٧/ ٨٩.

(٤) في المصادر: فقتلوا وسبوا نحواً من خمس مئة.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): يوم السبت حادي عشر شهر ربيع الأول، وسابع عشر حزيران، وثامن وعشرين.

(٦) في (خ) و(ف) و(ب): أزديرهشت. وفي تاريخ الطبري ٩/ ٢١٨: أرديوهشت. وأرديبهشت: الشهر الثاني من السنة الشمسية. المعجم الذهبي ص٦٠.

(٧) ديوان البحتري ٢/ ٩٠٢، ولم يرد البيت في (ب).

وفيها توفي[١]

إسحاقُ بن أبي إسرائيل

ـ واسمه إبراهيم ـ أبو يعقوب المروزيّ.

ولد سنة خمسين ومئة، ومات بسامرَّاء.

سمع حمَّادَ بن زيد وغيره. وأخرج عنه البخاري[٢] وغيره، إلَّا أنَّهم توقَّفوا في الرواية عنه؛ لأنَّه كان واقفيًّا لا يقول: القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، وكان يقول: لا أقول هذا على الشكّ، ولكن أسكتُ كما سكتَ القوم قبلي، فذمُّوه لسكوته[٣].

وقال حفص بن عمر المِهْرَقَانيّ: رأيتُ النبيَّ ﷺ في النوم واقفاً على باب إسحاق وهو يقول: عنَّيتني إليك من ألفٍ وخمسين فرسخاً، أنت الذي تقف في القرآن؟![٤]

وقال أحمد[٥] بن المدبر الكاتب: كنَّا عند المتوكِّل، فدخلَ عليه إسحاق، فقال: يا أمير المؤمنين، حدَّثنا الفضيلُ بن عياض، عن هشام بن حسَّان، عن الحسن أنَّه قال: المصافحةُ تزيدُ في المودَّة، فمدَّ المتوكِّل يدَه فصافحَه[٦].

الحسين بن علي بن يزيد

أبو علي الكرابيسيّ، كان يبيعُ الكرابيس[٧]، وهي ثيابٌ من الكرابيس معروفة.

كان الإمام أحمد بن حنبل رحمهُ الله ذامًّا له يقول: مات بشر المريسيّ، وخلفَه حسينٌ الكرابيسيّ.

وكان حسينٌ من اللفظيَّة، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق.

وجاء رجلٌ إليه فسألَه عن القرآن، فقال: لفظي به مخلوق. وجاء رجلٌ[٨] إلى الإمام

---

(١) من هنا . . . إلى ترجمة أبي تراب النخشبي ليس في (ب).

(٢) في كتاب الأدب. انظر سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٧٦ .

(٣) قال الإمام الذهبي في السير ١١/ ٤٧٨ : الإنصاف في من هذا حاله أن يكون باقياً على عدالته.

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٣٨٢.

(٥) كذا في (خ) و(ف) . وفي المنتظم ١١/ ٣٣١، وتاريخ بغداد ٧/ ٣٧٨ : إبراهيم.

(٦) انظر ترجمته أيضاً في تهذيب الكمال ٢/ ٣٩٨-٤٠٧.

(٧) الكرباس: ثوب من القطن الأبيض. القاموس (كربس).

(٨) هو نفس الرجل الذي ذهب إلى الكرابيسي. انظر تمام الخبر في تاريخ بغداد ٨/ ٦١٢-٦١٣ .

أحمد رحمة الله عليه فأخبره، فقال: بدعة، فرجع إلى الكرابيسي فأخبرَه، فقال: أيشٍ أعملُ بهذا الصبي، إن قلنا: لفظُنا بالقرآن مخلوق، قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة[١].

ولمَّا سمعَ الناسُ كلام الكرابيسيِّ في الإمام أحمد رحمه الله تركوا الروايةَ عنه.

ولعنه ابن معين وقال: إنَّما يتكلم في الناس أشكالُهم، ما أحوجه إلى أن يُضْرَبَ.

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: أظهرَ حسينٌ رأيَ[٢] جَهْمِ بن صفوان، وإنَّما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التي صنفوها، وتركوا الآثار، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٩] فممَّن يسمع؟

وتوفي في هذه السنة، وقيل: سنة سبع وأربعين[٣].

سمع من الشافعيِّ رحمة الله عليه وغيره، وروى عنه محمد فُسْتُقة.

سوَّار بن عبد الله

ابن سوَّار بن عبد الله بن قُدامة، أبو عبد الله العنْبَريّ البصريّ، كان عالماً فاضلاً فقيهاً زاهداً شاعراً ديِّناً أديباً.

نزل بغداد، ووليَ بها القضاءَ في الرُّصافة شرقي بغداد سنة سبعٍ وثلاثين ومئتين.

وكان الإمام أحمد رحمة الله عليه يثني عليه ويقول: ما بلغني عنه إلّا الخير.

وإن كان عنده دفعه[٤]، فقال فيه الشاعر: [من البسيط]

---

(١) قال الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٢: ولا ريب أنَّ ما ابتدعه الكرابيسيُّ وحرَّره في مسألة التلفظ وأنه مخلوق هو حق، لكن أباهُ الإمامُ أحمد؛ لئلا يُتَذَرَّع به إلى القول بخلق القرآن، فسُدَّ الباب؛ لأنك لا تقدر أن تَفْرِزِ التلفظَ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك.

(٢) في (خ) و(ف): بن أبي. وهو تحريف قبيح، انظر تاريخ بغداد ٨/ ٦١٤.

(٣) لم أقف على هذا القول. والراجح أنه توفي سنة ثمان وأربعين. انظر تاريخ بغداد ٨/ ٦١٥، والمنتظم ١٢/ ١٤، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٨٢.

(٤) كذا في (خ) و(ف). وتمام الخبر كما في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٢: عن مسبح بن حاتم قال: سمعت سوار يقول إن كان عنده قال: نعم، وإن لم يكن عنده قال: يقضي الله، ولايقول: لا.

مـا قـال لا قـطُّ إلَّا فـي تـشـهُّـده لـولا الـتـشـهُّـد لـم تـسـمـعْ لـه لاء[١]

ودخلَ الحمَّامَ يوماً، فجاءَ على قلبه شيء من الوجد[٢] فقال: [من الطويل]

سَلَبْتِ عـظـامي لـحـمَـهـا فـتـركـتِـهـا عـواريَ مـمَّـا نـالـهـا تـتـكـسَّـرُ
وأخـلـيـتِ مـنـهـا مـخَّـهـا فـكـأنَّـهـا قـواريرُ فـي أجـوافـهـا الـريـحُ تَـصْـفُـرُ
خذي بيدي ثمَّ ارفعي الثوبَ تنظُري ضـنـا جَـسـدي لـكـنَّـنـي أتـسـتَّـرُ

ودخلَ الحمام يوماً خلفَه رجلٌ، وقد استلقَى على ظهره يتغنَّى، فقال له: أيُّها القاضي مسألة، فقال: ليس هذا موضعَ المسائل، فقال: إنَّما هي من مسائل الحمَّام، فضحك وقال: سل، فقال: أنت القائل: سَلَبْتِ عظامي لحمَها؟ فقال: نعم، قال: فإنَّه يُتَغَّنى بها، فقال: لو شهدَ الذي يُغنِّي بها عندي لأجزتُ شهادتَه[٣].

ودخل سوَّار يوماً على محمد بن عبد الله بن طاهر، فقال له: أيُّها الأمير، إنِّي قد جئتُك في حاجةٍ رفعتُها إلى الله قبلَ أن أرفعَها إليك، فإنْ قضيتَها حمدنَا الله وشكرنَاك، وإن لم تقضهَا حمدنا الله وعذرنَاك، فقضى جميعَ حوائِجه[٤].

وقال محمَّد بن سلَّام: كان حمَّاد بن موسى صاحبَ أمر محمد بن سليمان والي البصرة والغالبَ عليه، فحَبسَ سوَّارُ رجلاً، فبعث حمَّاد من أخرجه من الحبس، فجاء خصمه إلى سوّار، فأخبره، فجاء سوّار فدخل على محمد بن سليمان وهو في مجلسه، والناس على مراتبهم، فجلس حيث يراه محمد، ثمَّ دعا قائداً من قواد محمد، ثمَّ بآخر وآخر، فقال لهم: أسامعون أنتم مطيعون؟ قالوا: نعم، قال: انطلقوا إلى حمَّاد بن موسى، فضعوه في الحبس، [فنظروا إلى محمد بن سليمان، فأشارَ إليهم أن افعلوا ما أمرَكم به، فانطلقوا إلى حمَّاد فوضعوه في الحبس،][٥] وانصرفَ سوَّار إلى منزله، فلمَّا

(١) في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٢: لم تسمع له لا لا.

(٢) في تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩١: كان سوار قد خامر قلبه شيءٌ من الوجد فقال. اهـ. وليس فيه أنه قاله في الحمام.

(٣) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩٢، والمنتظم ١١/ ٣٣٢.

(٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٩١.

(٥) ما بين حاصرتين من المنتظم ١١/ ٣٣٣. وانظر أخبار القضاة ٢/ ٦٩.

كان العشاء أرادَ محمدٌ الركوبَ إلى منزل سوَّار، وجاءته الرسلُ تخبره بذلك، فقال: بل أنا أولَى بالركوب إليه، فركب، فتلقَّاه محمد، وقال: كنت على المجيء إليك يا أبا عبد الله، فقال: ما كنتُ لأجشم الأميرَ ذلك، فقال: بلغني ما صنعَ هذا الجاهل حمَّاد، فإن رأيتَ أن تهب لي ذنبَه، فقال: إنْ ردَّ الرجلَ إلى الحبس، قال: نعم بالصغر والذلّ، فردَّه إلى الحبس، وأخرج حماد.

وكتبَ بذلك صاحبُ الخبر إلى الرشيد، فكتب إلى سوَّار يجزيه خيراً ويحمدُه على ما فعل، وكتب إلى محمد كتاباً غليظاً يذكر فيه حماد، ويقول: الرافضيُّ ابن الرافضيّ، والله لولا أنَّ الوعيد أمامَ العقوبة ما أدَّبتُه إلَّا بالسيف؛ ليكون عظةً لغيره، ونكالاً على مَنْ يعتاب[1] على قاضي المسلمين في رأيه، ويركب هواهُ لموضعِه منك، ويعترضُ في الأحكام استهانةً بأمر الله تعالى وإقداماً على أمير المؤمنين، وما ذاك إلَّا بك وبما أرخيتَ من رسنه، وبالله إن عاد إلى مثلها ليجدنِّي أغضبُ لدين الله وأنتقمُ لأوليائه من أعدائه.

وكانت وفاةُ سوَّار في شوَّال بعد أن كُفَّ بصرُه.

حدَّثَ عن عبد الرحمن بن مَهْدِي وغيره، ورَوى عنه عبدُ الله ابن الإمام أحمد رحمه الله وغيره، وكان صدوقاً ثقةً[2].

عبد الرحمن بن إبراهيم

ابن عَمرو بن ميمون، أبو سعيد القُرَشيّ مولاهم، ويُعرف بالقاضي دُحَيم.

ولد في شوَّال سنة سبعين ومئة، وولي القضاءَ بدمشق وطَبَرِيّة والرَّمْلَة، وكان ينتحلُ مذهب الأوزاعيِّ في الفقه، ومات بالرملة يوم الأحد لثلاث عشرة بقين من رمضان[3].

سمع سفيانَ بن عُيينة وخلقاً كثيراً غيره، وروى عنه الإمامُ أحمد رحمة الله عليه ـ وهو أكبر منه ـ والبخاريُّ وغيرهما. واتَّفقوا على صدقِه وورعِه وأمانته، حتى قال الإمام

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي أخبار القضاة والمنتظم: ليكون عظة لغيره ونكالاً، يفتات على...

(٢) انظر ترجمة سوَّار أيضاً في تهذيب الكمال ١٢/ ٢٣٨-٢٤٠، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٣-٥٤٥.

(٣) في تاريخ دمشق ٩/ ٨٤٩ (مخطوط): لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

أحمد: دُحَيم عاقلٌ ركين[١].

[وفيها توفي

أبو تراب النَّخْشَبيّ

واسمه عَسْكَر بن محمد[٢] بن الحُصَين][٣] الزاهدُ العارف، [صحب حاتم الأصمّ، وأبا حاتم العطَّار البصري، و] كان من جِلَّة مشايخ خُرَاسان [المذكورين، و] المشهورين بالعلم والفتوَّة والورع والزهد والتوكُّل.

[وروى الخطيب عن أبي عبد الله بن الجلَّاء قال:][٤] لقيتُ ستَّ مئة شيخ، ما لقيتُ منهم مثل أربعة، منهم[٥] أبو تُراب النَّخْشَبيّ.

[ذكر طرف من أخباره:

ذكر بعضها في «المناقب»، حكى الخطيب عن أبي عبد الله بن الجلَّاء قال:][٦] قدمَ أبو تراب مرة إلى مكَّة[٧]، فقلت له: يا أستاذ، أين أكلت؟ فقال: جئت بفُضولك، أكلت أكْلَةً بالبصرة، وأكْلَةً بالنِّباج[٨]، وأكْلَةً عندكم. وكان يحجُّ على قدم التوكُّل.

[و] قال أبو عبد الرحمن السلميّ: قدم أبو تراب بغداد غيرَ مرَّة، واجتمع بالإمام أحمد، فسمعه يقول: فلانٌ ثقةٌ، وفلان غيرُ ثقة، فقال له: يا شيخ، [هذه غيبة، أو:] لا تغتاب المسلمين، فقال [له] الإمام أحمد رحمه الله: هذه نصيحةٌ لا غيبة[٩].

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ٥٤٩-٥٥١ ، وتاريخ دمشق ٩/ ٨٤٥-٨٥٠ ، والمنتظم ١١/ ٣٣٥، وتهذيب الكمال ١٦/ ٤٩٥-٥٠١، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٥١٥-٥١٨.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب) ، والذي في المصادر: عسكر بن الحصين، وفي مناقب الأبرار ١/ ٢٨٦: عسكر بن حصين، ويقال: عسكر بن محمد بن حصين.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : عسكر بن محمد بن الحصين أبو تراب النخشبي.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : قال أبو عبد الله الجلاء.

(٥) في تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٦، ومناقب الأبرار ١/ ٢٨٧ : أولهم.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف) : وقال الجلاء.

(٧) في (خ) و(ف) : الكوفة. والمثبت من (ب) وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٧ .

(٨) النِّباج: منزلٌ لُحجَّاج البصرة. معجم البلدان ٥/ ٢٥٥.

(٩) انظر تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٦ . وما سلف بين حاصرتين من (ب) .

[وروى الخطيب عن الحسين بن خَيْران الفقيه قال:][(١)] مرَّ أبو تراب بمُزَيِّن، فقال له: تحلِقُ رأسي لله تعالى؟ قال: نعم، اجلس، [فجلس]، فبينا هو يحلقُ رأسَه إذ مرَّ به أميرٌ من أهل بلده، فقال لحاشيته: أليسَ هذا أبو تراب؟ قالوا: نعم، فقال: أيشٍ معكم؟ فقال رجلٌ من خاصَّته: معي خريطةٌ فيها ألف دينار، قال: ادفعها إليه إذا قام، واعتذر إليه، وقل له: لم يكنْ معنا غيرُها، فجاء الغلام إليه بها، واعتذر، وقال له ما قال الأمير، فقال أبو تراب: ادفعها إلى المزيِّن، فقال للمزيِّن: خُذها، فقال [المزيِّن:] أنا حلقتُ رأسَه لله، والله لو أعطاني ملكَ الدنيا ما أخذتُه[(٢)]، فقال أبو تراب للرسول: قل له: ما رضيَ المزيِّن يأخذها، فخذها أنت، اصرفها في مهماتك.

[وحكى عنه أبو نُعيم الأصفهاني قال:] بيني وبينَ الله عهدٌ ألَّا أمدَّ يدي إلى حرام إلَّا قصرت يدي عنه[(٣)].

[وحدثنا غير واحدٍ عن أبي بكر بن حبيب العامري، بإسناده إلى أبي العباس الشرقيّ قال:][(٤)] كنَّا مع أبي تراب بطريق مكَّة، فمرض، فعدلْنَا عن الطريق، فقال بعضُ أصحابه: أنا عطشان، فضرب أبو تُراب برجله الأرضَ، فإذا عينُ ماء مثل الزُّلَال، فقال السائل: أحبُّ أن أشربه في قدحِ زجاجٍ أبيض، فضرب أبو ترابٍ بيده إلى الأرض، فأخرج قدحاً من زجاجٍ أبيض كأحسن ما رأيت، فشربَ وسقانا، وما زال القدح معنا إلى مكَّة، فقال [لي:] ما يقولُ أصحابُك في هذه الأمور التي يكرمُ الله بها عباده؟ فقلت: ما رأيتُ أحداً إلَّا وهو يؤمنُ بها، قال: ما سألتُك إلَّا عن الأحوال، قلت: ما أعرفُ لهم فيه قولاً، فقال: بلى، زعموا أنَّها خُدع من الحقّ[(٥)]، وليس كما

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال الحسين بن خيران الفقيه.

(٢) في تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٧: فقال: لا والله، ولو أنها ألفي دينار ما أخذتها.

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٤٧-٤٨.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أبو العباس المشرقي.

(٥) كذا في (خ) و(ف) و(ب)، والرسالة القشيرية ص٥٤٤، وصفة الصفوة ٤/ ١٧٤، ومناقب الأبرار ١/ ٢٨٩.

وفي تاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٤ (طبعة مجمع اللغة): خدع من الجنّ.

زعموا، إنما الخدع تكون في حال السكون إليها، فأمَّا من لم يعرِّج على الملك في اعتناق[١] الحقائق، فتلك مرتبةُ الربانيين.

[وقال ابن باكويه:] كان أبو تراب يقولُ لأصحابه: من لبسَ منكم مرقعةً، أو قعدَ في خانكاه أو مسجدٍ، أو قرأ القرآن وأحدٌ يسمعُه، فقد تعرَّضَ للسؤال، [أو سأل الناس].

[وروى ابن باكويه عنه أنَّه قال: كنت في السفر، فاشتهت نفسي عليَّ خبزاً وبيضاً][٢]، فعدلتُ إلى قريةٍ، فوثبَ عليَّ رجلٌ من أهلها، فتعلَّق بي وقال: هذا كان مع اللصوص، فبطحوني وضربوني سبعينَ خشبةً، فوقفَ عليهم رجلٌ فعرفني، فصاح وقال: ويلَكم ما صنعتُم؟! هذا أبو تراب، فأطلَقوني واعتذرُوا إليَّ، وأدخلني الرجلُ إلى منزله، فقدم لي خبزاً وبيضاً، فقلتُ في نفسي: كل بعد سبعينَ خشبةً.

[وقد ذكرها الخطيب، وقال: ما تمنَّت عليَّ نفسي شيئاً قطُّ إلَّا مرَّةً واحدةً، تمنَّت خبزاً وبيضاً][٣].

قلت: قد كان ينبغي أن لا يأكلَ البيض لوجهين؛ أحدهما: لما جرى عليه من الضرب، والثاني: عقوبة لنفسه، ومجاهدةً لها.

وحكوا عن ابن باكويه أيضاً عن محمد بن يوسف البنَّاء قال:][٤] كان أبو تراب صاحبَ كرامات، سافرنَا معه إلى مكَّة ومعه أربعون فقيراً، فأصابتنا فاقةٌ، فعدلَ بنا عن الطريق، وجاءنا بـ[عِذْق] موز، فتناولنا منه، وكان معنا فقيرٌ، فلم يأكل، فقال له [أبو تراب:] كل، فقال: الحالُ التي اعتقدتُها ترك المعلومات، وجعلتك معلومي، فقال:

---

(١) في (خ) و(ف): أغساق. وفي (ب): أعناق. والمثبت من صفة الصفوة.
ونص العبارة في الرسالة القشيرية وتاريخ دمشق: فأما من لم يقترح ذلك، ولم يساكنها، فتلك...

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال: ما تمنت عليَّ نفسي شيئاً قط إلا مرةً واحدة، تمنيت خبزاً وبيضاً، وكنت في السفر.
والمذكور في (خ) و(ف) هو لفظ الخطيب في تاريخه. وسيأتي.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٧.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال محمد بن يوسف البناء.

كنْ مع ما وقع لك[١].

[وحكى عنه ابن باكويه أيضاً قال:][٢] خرجتُ إلى مكَّة، فقلتُ لأصحابي: امضُوا على طريق وأنا على غيرها، والموعدُ مكَّة، [قال:] فمضوا، وسرتُ وحدي وساروا، وجعتُ وجاعوا، فصادَ بعضُهم ظبياً، فذبحه وشواه، وجلسُوا يأكلون، فانقضَّ عليهم نسرٌ فأخذَ قطعةً من الظبي، وجاء إليَّ وأنا أمشي وحدي، فألقَاها إليَّ فأكلتُها، فلمَّا اجتمعنا بمكَّة، حكوا لي حكاية النسر، فقلت: أنا أكلتُ الشوي، فنظرُوا فإذا كلُّنا [قد] أكلنَا في وقتٍ واحد.

وقال [يوسف] بن الحسين الرازي: صحبتُ أبا تراب في طريق مكَّة خمسين حجَّة[٣] على غير الجادة، وكنتُ أشاهدُ منه العجائب، فرأى يوماً في وجهي أثرَ الجوع، فقال: التفتْ فالتفتُّ، فإذا برغيفٍ وكوز ماء، فقال: كل، قلت: وأنت؟ قال: يأكلُ من اشتهاه، [فأكلت][٤].

وقال أبو تراب: دخلتُ البادية ومعي ثلاثُ مئة تلميذ على التوكُّل، ومعنا جِمالٌ، فوقع الموتُ فيها، وضعفَ أصحابي عن المشي، فهتفَ بي هاتفٌ: يا أبا تراب، لا نرى لك قدماً إلا والله قدَّمكَ فيها، ألم تر إلى موسى عليه السلام لما قال: ﴿هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا﴾ [طه:١٨] وادعى ملكاً ورأى نفسه، قال الله تعالى: ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾[الأعراف:١١٧] فقلت: أنشدُك الله، من أنت؟ قال: الخضر، وقد وكَّلني الله بقلوبِ أوليائه، إذا شردت عنه رددتُها إليه، يا أبا تراب، التلف في أول قدم، والنجاة في آخره، فأخذني الاستقلال من وقتي، فلا أدري أسائراً كنت أو طائراً[٥].

---

(١) انظر الخبر في مناقب الأبرار ١/ ٢٨٩، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٤، وفيهما: وصرت أنت معلومي، فلا أصحبك بعد هذا . . . .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أبو تراب.

(٣) في مناقب الأبرار ١/ ٢٩٠، وطبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣٠٨، وطبقات الأولياء ص٣٥٧: خمس سنين.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٢٩١، ومن قوله: وقال أبو تراب: دخلت . . . إلى هنا ليس في (ب).

[ذكر] نبذة من كلامه:

قال: إذا أَلِفَت القلوبُ الإعراضَ عن الله صحبَتْها الوقيعةُ في أوليائه[١].

وقال: أنتم تحبُّون ثلاثةَ أشياء، وليست لكم، النفس والروح، وهما لله، والمال، وهو للورثَة.

وقال: الوصولُ إلى الله درجات أوَّلُها الرضا، وأعلاها[٢] التوكُّل، وليس في العبادات شيءٌ أصلح للقلوب من إصلاحِ الخواطر.

وقال له رجل: ألك حاجة؟ قال: يومَ يكون لي إليك وإلى أمثالك حاجة، لا يكونُ لي إلى الله حاجة[٣].

وقال: الفقيرُ قُوْتُه ما وجد، ولباسُه ما ستر، ومسكنُه حيث نزل.

وقال: من استفتحَ أبواب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكِلَ إلى حولِهِ وقوَّته، قيل له: وما مفاتيح الأقدار؟ قال: الرِّضا بما يَرِدُ عليه من أسباب الغيب.

ذكر وفاته:

[واختلفوا فيها على قولين أحدهما حكاه ابن الجلَّاء عنه] قال: وقفتُ بعرفات خمساً وخمسين حِجَّةً، فقلت في آخر حجة: اللهمَّ [إنْ كان في هذا الخلق] من لم تقبل حجَّه، فاجعل ثوابَ حجِّي له، [قال:] وبتُّ بجمعٍ، فرأيت في المنام قائلاً يقول أو هاتفاً يهتف بي: أتتسخَّى عليَّ وأنا أسخى الأسخياء؟ وعزَّتي ما وقفَ أحدٌ هذا الموقفَ إلَّا غفرتُ له، فانتبهتُ وأنا مسرورٌ بهذه الرؤيا، فقصيتها على بعض المشايخ[٤]، فقال: إنْ صدقَتْ رؤياك عشتَ أربعين يوماً. قال ابن الجلَّاء: فماتَ عند الأربعين، فغسَّلوه وكفَّنوه ودَفنوه [رحمه الله، حكى هذا القول الخطيب[٥]، والثاني

(١) لم يرد هذا القول في (ب).

(٢) في (ب): وآخرها. وانظر مناقب الأبرار ١/ ٢٨٧.

(٣) لم يرد هذا القول في (ب).

(٤) في (ب): فقلت لأقصنها على بعض المشايخ.

(٥) في تاريخه ١٤/ ٢٦٧-٢٦٨ لكن من قول أحمد بن محمد بن أبي دارم لا من قول ابن الجلاء. وما بين حاصرتين من (ب).

حكاه الخطيب أيضاً وأبو نُعَيم والسُّلَمي وابنُ خميس في «مناقب الأبرار» وغيرهم] أنَّه مات بالبادية وأنَّ السِّباعَ نهشته[١].

[وحكاه ابن الجلَّاء أيضاً، قال أبو نعيم:] قال ابن أبي عمران الإصطخريّ[٢]: أنَا والله رأيتُه في البادية قائماً لا يمسكه شيء.

أسند أبو تراب الحديثَ عن محمد بن نُمَير، ونُعيم بن حمَّاد وغيرهما، واشتغلَ بالعبادة والحجِّ والسياحات والمجاهدات وتدقيقِ الورع عن الرواية.

[انتهت ترجمةُ أبي تراب، والحمدُ لله وحده.][٣]

محمد بن حبيب[٤]

مولى بني هاشم، كان عالماً بالأنساب وأيَّام العرب، حافظاً متقناً، موثَّقاً في روايته صدوقاً. توفي بسامرَّاء في ذي الحجَّة.

حَدَّث عن هشام بن محمد الكلبيّ، وروى عنه أبو سعيد السُّكَّريّ.

واختلفوا في حبيب، فقال الخطيب: هو اسم أمِّه، وهو ولد ملاعنة. وقال غيره: هو اسم أبيه. وهو الظاهر[٥].

محمد بن رافع

ابن أبي رافع بن أبي زيد[٦] القُشيريُّ النيسابوريُّ، إمامُ عصره بخراسان علماً وعملاً وزهداً وورعاً.

---

(١) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٦٨، وحلية الأولياء ١٠/ ٤٩، وطبقات الصوفية ص١٤٧، ومناقب الأبرار ١/ ٢٨٦.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب). وفي حلية الأولياء ١٠/ ٤٩، وتاريخ دمشق ٤٧/ ٣٦٦: أبو عمرو الإصطخري.

(٣) انظر ترجمة أبي تراب أيضاً في سير أعلام النبلاء ١١/ ٥٤٥-٥٤٦. وما بين حاصرتين من (ب).

(٤) هذه الترجمة وما بعدها . . . إلى آخر وفيات هذه السنة، لم ترد في (ب).

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٨٧-٨٨، والمنتظم ١١/ ٣٣٥-٣٣٦، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٢٠.

(٦) كذا في (خ) و(ف) والنجوم الزاهرة ٢/ ٣٢١. وفي المصادر: محمد بن رافع بن أبي زيد... انظر المنتظم ١١/ ٢٤٥، وتهذيب الكمال ٢٥/ ١٩٢، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ٢١٤، وتاريخ الإسلام ٥/ ١٢٢٤، وتهذيب التهذيب ٣/ ٥٦٠.

رحل إلى البلاد، ولقي الشيوخ، وسمع الكثير.

بعث إليه عبد الله بن طاهر بخمسة آلاف درهم على يد رسول له، فدخلَ عليه بعدَ صلاة العصر وهو يأكلُ الخبزَ مع الفُجْل، فوضع الكيسَ بين يديه، وقال: بعثني إليك الأمير عبد الله بن طاهر بهذا تنفقه عليك وعلى أهلك، فقال له: خذه خذه، فإنِّي لا أحتاجُ إليه، فإنَّ الشمسَ قد بلغت رؤوسَ الجبال، وإنما تغربُ بعد ساعة، وقد جاوزتُ الثمانين، إلى متى أعيش؟ وردَّ المال، ولم يقبله، فأخذ الرسولُ المالَ وخرج، ودخل عليه ابنُه في الوقت وقال: يا أبت، ليس عندنا الليلةَ خبزٌ، فبعث ببعضِ أصحابه خلفَ الرسول ليردَّ المال إلى ابن طاهر؛ فزعاً من أن يذهبَ ابنُه خلف الرسول فيأخذ المال.

وقال زكريا بن دلّويه: ربما كان يخرج محمدُ بن رافع إلينا في الشتاءِ الشَّاتي، وقد لبس لحافَه الذي يلبسه بالليل.

قال الحاكم: وقد دخلتُ داره وتبرَّكتُ بالصلاة في بيته، واستندت إلى الصنوبرة التي كان يستندُ إليها.

وتوفي بنيسابور، وصلى عليه محمدُ بن يحيى.

ورؤي في المنام، فقيل له: ما فعلَ الله بك؟ فقال: بشَّرني بالرَّوح والراحة.

سمع سفيانَ بن عيينة وغيره، وأخرج عنه البخاريُّ ومسلم، وكان رفيقَ الإمام أحمد لمَّا خرج إلى عبد الرزاق، فكان فوق الثقة باتِّفاقِ الحفَّاظ.

محمد بن القاسم

أبو الحسن المعروف بماني المُوَسْوِس، من أهل مصر، قدم بغداد أيام المتوكِّل، وكان من الظِّراف اللِّطاف، توفي بسامراء.

ومن شعره: [من الخفيف]

زَعمُوا أنَّ من تشاغلَ باللذ ... ذات عن من يُحِبُّهُ يَتسلَّى
كذبُوا والذي تُقادُ له البُدْ ... نُ ومن عاذَ بالطوافِ وصَلَّى

إنَّ نـارَ الـهـوى أحـرُّ مـن الـجـمـ ـرِ عـلـى قـلـبِ عـاشـقٍ يَـتـقـلَّـى[١]

نجاح بن سَلَمَة

كان على ديوان التواقيع للمتوكِّل، وكان يتتبع العُمَّال ويرافعهم، فسعى بهم إلى المتوكِّل، فكان ممَّن سعَى به الحسن بن مَخْلد، وموسى بن عبد الملك، وأنَّهما قد خانا، وأنَّه يَستخرج منهما أربعين ألف ألف درهم، فقال له المتوكِّل: تعال غداً لأدفعهما إليك، فأصبحَ غادياً إلى دار المتوكِّل، فلقيَه الوزيرُ عبيدُ الله [ابن يحيى][٢] بن خاقان، وكان الحسن وموسى من أصحابِه، فقال لنجاح: ما الذي دعاكَ إلى ما فعلت؟! أنا أصلح بينكما[٣]، ومهما شئتَ أخذتُ لك منهما، وتكتب رقعةً للمتوكِّل أنك كنت سكران، ولم يزل يخدعه حتى كتبَ رقعةً بما قال الوزير ذلك خوفاً على نفسه، وأخذ الكتابَ ودخل الوزيرُ على المتوكِّل، وقال: يا أمير المؤمنين، قد رجعَ نجاح عمَّا قال، وهذا خطُّه، والحسن وموسى يكفلان بما رُفِع عليهما، فقال سلِّمه إليهما، فسلَّمه إليهما وولديه وكاتبه، فأقرُّوا بأموالٍ عظيمة، وضُرِبَ حتى مات، وقيل: عصروا خصيتيه فمات، فقال الشاعر: [من البسيط]

مـا كـان يَـخـشـى نـجـاحٌ صَـوْلـةَ الـزمـنِ حـتـى أُديـل لـمـوسـى مـنـه والـحَـسَـنِ
غـدا عـلـى نِـعَـمِ الأحـرارِ يَـسـلـبُـهـا فـراحَ صـفـراً سـلـيـبَ الـمـالِ والـبـدنِ[٤]

وقيل: إنَّه أخذَ منهم ثلاث مئة ألف دينار، وقيل: إنَّ الحسنَ كان على ديوان الضياع، وموسى على ديوان الخراج، وكانا لا يخالفان الوزير فيما يأمرُهما به، وكان نجاح بن سَلَمة ينادمُ المتوكِّل، فرفع عليهما كما ذكرنا.

وقيل: إنَّ المتوكِّل لما عزم على بناء القصر الجعفريِّ قال له نجاح: يا أمير المؤمنين، أسمِّي لك أقواماً تأخذُ منهم ما تبني به قصرك ومدائن، قال: نعم، فسمَّى الحسن وموسى، وعيسى بن فَرُّخَنشاه وغيره[٥].

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٢٨٣-٢٨٤ ، والمنتظم ١١/ ٣٣٨-٣٣٩ .

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ٢١٤ ، وانظر تمام الخبر فيه.

(٣) كذا، وفي تاريخ الطبري: بينك وبينهما.

(٤) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٢١٧ ، والمنتظم ١١/ ٣٢٩-٣٣٠ .

(٥) تاريخ الطبري ٩/ ٢١٥-٢١٦ .

هشام بن عمّار

ابن نُصَير بن ميسرة، أبو الوليد السلميّ، راوية الوليد بن مُسْلِم، وخطيب دمشق، وقارئ أهلها ومفتيهم.

ولد سنة ثلاثٍ وخمسين ومئة، وهو أحدُ المكثرين الثقات الذين انتشرَ حديثُهم في الدنيا.

رحلَ إلى البلاد ولقيَ الشيوخ، وسمعَ فأكثر، وقال: باع أبي داراً بعشرين ديناراً، وجهَّزني إلى الحجّ؛ لأسمعَ من مالك، فلما دخلتُ المدينةَ أتيتُ مجلسه، فرأيتُه في هيبةِ الملوك، وهو جالسٌ، والغلمانُ وقوفٌ بين يديه، والناسُ يسألونَه وهو يجيبهم، ومعي مسائل فقلت له: يا أبا عبد الله، ما تقول في كذا وكذا؟ فنظر إليَّ وقال: حصلنا على الصبيان! وأشار إلى غلامٍ، فحملني وضربني بدِرَّةٍ مثل درَّةِ المعلِّمين سبع عشرة دِرَّةً، فبكيتُ، فقال: ما يبكيك؟ أَوْجَعَتك هذه؟ قلت: باع أبي داراً بعشرين ديناراً، وبعثَ بي إليك لأتشرَّفَ بالسماع منك فضربتَني! فقلت: من أنت؟ قلت: هشام بن عمار الدمشقي، فقال: اقعد، فقعدتُ، فحدَّثني سبعةَ عشر حديثاً، وأجابني عن المسائل.

قرأ هشام القرآنَ على أيوب بن تميم وغيره، وكان إذا مَشى يُطْرِقُ برأسه ولا يرفعه إلى السماء حياءً من الله تعالى، وكان يغيِّرُ شيبَه اتِّباعاً للسنة.

وكان يقول: الخلفاءُ خمسة؛ الأربعةُ وعمر بن عبد العزيز.

وكان يقول في خطبته: قولُوا الحقَّ ينزلكمُ الحقُّ منازلَ أهل الحق يوم لا يقضى فيه [إلا بالحقِّ][1].

مات هشام في المحرَّم هذه السنة بدمشق ـ وقيل: في سنة أربع وأربعين ـ وهو ابن اثنتين وتسعين سنة.

أسند عن الوليد بن مسلم، ومالك بن أنس، وابن عيينة وغيرهم، ورَوى عنه الوليد

---

(١) ما بين حاصرتين من مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٠٧ ، وتهذيب الكمال ٣٠/ ٢٥٢، وسير أعلام النبلاء ١١/ ٤٢٩ ، ٤٣٣ .

ابن مسلم وهو شيخه، وأبو عبيد القاسم بن سلَّام وغيرهما، منهم محمد بن شُعيب بن شَابور.

وقيل لهشام: رَوى عنك الوليد بن مسلم!؟ يعظمون الوليد، فقال: قد روى عني من هو أكبر من الوليد، قيل: من هو؟ قال: محمد بن شعيب بن شابور.

واتَّفقوا على صدقه وثقته ودينه، وجلالة قدره، وأنَّه لم يكن في زمانه مثله.

وقال أحمد بن أبي الحواري: إنْ حدَّثتُ في بلدٍ فيه هشام بن عمار يجبُ أنْ تُحلَق. وأشارَ إلى لحيته.